المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:560-579 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

إجراءات الإمبراطور هونوريوس للقضاء على الحركة الدوناتية (393-423م)

Emperor Honorius measures to eliminate The Donatist movement

حميدة نشنش

المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي ببوزريعة –الجزائر

nechnech1982@gmail.com

تاريخ الإرسال: 29-04-2021 تاريخ القبول:25-05-2021 تاريخ النشر: 25-09-2021

الملخص:

شهدت الكنيسة الدوناتية منذ انفصالها عن الكنيسة الرسمية (الكاثوليكية) عدة مراسيم اضطهادية ، وهذا بدءً من عهد الإمبراطور قسطنطينوس، بهدف إرجاع الوحدة الدينية في المنطقة، ولو اقتضى الأمر استعمال القوة ضد أتباعها. ورغم أن العديد من الأباطرة حاولوا القضاء على الحركة الدوناتية، إلا أن مساعيهم باءت بالفشل بعد المقاومة المستميتة التي لقيتها من طرفها، خصوصا في نهاية القرن الرابع للميلاد، وأصبحت تشكل خطورة على تواجد الاحتلال الروماني في المنطقة، وهو ما جعل الإمبراطور هونوريوس يسن مراسيم اضطهادية عنيفة وذات فعالية أكثر مما سبق للقضاء على الدوناتية. وعليه تهدف هذه الدراسة -باعتمادنا على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي المقارن- إلى رصد وضع الحركة الدوناتية قبل الإمبراطور هونوريوس، وتبيان مضمون و أهمية الإجراءات التي اتخذها هذا الأخير للقضاء عليها مقارنة مع إجراءات الأباطرة السابقين، التي لم يكن بوسعها أن تضع حدا لتطورها وتهديدها لمدة تزيد عن القرن.

الكلمات المفتاحية:

الدوناتية، الانشقاق الديني ، مراسيم الأباطرة الدينية، هونوريوس، مجمع 411م.

ABSTRACT:

Since its separation from the official church(Catholic), the Donatist church has witnessed several oppressive decrees, this starts from the reign of Emperor Constantine ,with aim of restoring religious unity in the region, and if necessary, using force against the followers of the Donatist Church . Despite the attempts of many emperors to eliminate the Donatist schism, their efforts failed, after the staunch resistance on the part of the Donatist, since the end of the fourth century AD. Because of this, Emperor Honorius enacted more violent and effective persecution decrees to eliminate them . Accordingly, this study aims to show the situation of Donatism, and the importance and content of the measures taken by Honorius to eliminate them.

Keywords:
Donatist ; religious schism; decrees of emperors; Honorius; council of 411 AD.

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:560-579 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

1. مقدمة :

يعتبر الإمبراطور هونوريوس (Honorius) من أهم الأباطرة الرومان الذي سن العديد من المراسيم الاضطهادية ضد الحركة الدوناتية، ورغم أن هذه المراسيم تذَكر في هدفها ومضمونها بالمراسيم السابقة المتعلقة بالوحدة الدينية المعلنة من طرف قسطنطينوس سنة 316م وقسطانس سنة 347م، إلا أنها اتسمت بعنف وفعالية أكثر، خصوصا بعد مجمع قرطاجة المنعقد سنة 411 م، نظرا لأن الدوناتية أصبحت تشكل خطورة على الاحتلال الروماني ومصالحه في منطقة المغرب القديم، وبالأخص خلال السنوات الأخيرة من القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلاديين، وهذا بعد انضمامها إلى الثوار الريفيين وثورتي الأميرين فيرموس(Firmus) ثم جيلدون (Gildon) على التوالي.

وبهذا سنحاول في هذه الدراسة التي اعتمدنا فيها على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي المقارن تبيان وضع الحركة الدوناتية خلال عهد الأباطرة السابقين للإمبراطور هونوريوس، والتطرق لأهمية ومضمون المراسيم الاضطهادية التي أصدرها هذا الأخير للقضاء عليها، وعليه نطرح مجموعة من التساؤلات التالية: فيما يتمثل وضع الحركة الدوناتية قبل فترة الإمبراطور هونوريوس؟ وما هي مختلف الإجراءات التي اتخذها هذا الأخير ضدها من خلال ما احتوته مراسيمه الاضطهادية؟ وما مدى تأثير هذه الإجراءات على نشاط واستمرارية هذه الحركة؟.

2. وضع الحركة الدوناتية قبل فترة الإمبراطور هونوريوس:

1.2. خلال فترة الإمبراطور قسطنطينوس:

كان اضطهاد ديوكليتيانوس (Diocletianus) آخر اضطهاد تعرضت له الكنيسة الإفريقية ،حيث عرفت بعده خاصة في ظل الإمبراطور قسطنطينوس (Constantius) "التسامح الديني" المعلن عنه بواسطة منشور ميلان سنة 313م ، والذي وضع حدا لاضطهاد السلطة للكنيسة الكاثوليكية، وفتح عصرا جديدا في تاريخ العلاقات بينهما، حيث توحدت جهودهما هذه المرة لينطلق بعده اضطهاد جديد من طرف السلطة ضد أعداء الكنيسة الرسمية؛ من بينهم الهراطقة والمنشقين[1] .

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:560-579 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

ويرجع ذلك إلى تفطن قسنطينوس بعدم نجاعة سياسة ديوكليتيانوس الاضطهادية في التغلب على المسيحيين، والتي أدت زيادة عن ذلك إلى الفرقة داخل الدولة في وقت تزايدت فيه الأخطار الخارجية،فضلا عن أن مصالح الإمبراطورية واتجاهها أصبح نحو الشرق الذي هو مصدر المسيحية،بحيث كان أتباعها يتمتعون بتأثيرات عميقة في تلك المناطق الحيوية للإمبراطورية ،والتي تقع من ضمنها منطقة الساحل الشمالي الإفريقي[2]. ولهذا عملت السلطة الرومانية على استمالة رجال الكنيسة الكاثوليك قصد الاستفادة من مؤسستهم المتعاظمة خدمة لأغراضها السياسية والحضارية ببلاد المغرب، خصوصا بعدما عرفت تقهقرا في سيطرتها في بعض مناطقها، بل وعملت في سبيل ذلك الوقوف إلى جانبهم في صراعهم الديني ضد الكنيسة الدوناتية[3].

وعلى العموم ، فقد شهدت كنيسة المغرب القديم خلال الفترة الممتدة من منشور قسطنطينوس سنة 313م إلى مجمع قرطاجة لسنة 411م فترة تميزت بخطورة لم يسبق لها، وهي الصراعات الدينية التي كانت مستمرة بين ممثلي الكنيسة الرسمية (أي الكاثوليك) والكنيسة الدوناتية[4]. فكان على الكنيسة الرسمية منذ البداية أن تلجأ إلى السلطة الإمبراطورية لتدعمها في صراعها هذا، نتيجة للامتيازات التي منحها إياها الإمبراطور قسطنطينوس إلى جانب الحماية التي وعدها بها ضد الدوناتيين منذ اعتلائه للعرش الإمبراطوري[5].

وتمخض عن سياسة قسطنطينوس الجديدة إدانة الدوناتيين برئاسة زعيمهم دوناتوس في عدة مجامع ،آخرها كان عام 316م أين اعتبرهم خارجين عن القانون، وفي المقابل اعترف بكيكيليانوس أسقفا شرعيا على كنيسة قرطاجة. ولم تقتصر جهود قسطنطينوس على ذلك، بل أمر بإعادة الوحدة الدينية في المغرب القديم في إطار الكنيسة الكاثوليكية المعترف بها من طرفهم، ولو اقتضى الأمر استعمال القوة، بواسطة مرسوم أصدره حوالي أواخر سنة316م؛ يقضي باستعادة الكنائس من الدوناتيين[6] .

ونتج عن طرد الدوناتيين من كنائسهم للاستحواذ عليها في البروقنصلية ونوميديا على حد سواء، أن وقع العديد منهم ضحايا أعمال العنف التي مارسها ضدهم الجنود إلى جانب رجال

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:560-579 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

الكنيسة الرسمية. ولكن رغم ذلك استطاع الدوناتيون المقاومة إلى نهاية هذا الاضطهاد سنة 321م،الذي كشف عن فشل قسطنطينوس في معالجة هذه القضية ، وفي نفس الوقت سمح للدوناتية من تقوية حركتها وتحقيق انتشار كاسح لها في كل المقاطعات الإفريقية ؛ بعدما تبين لها مدى تحالف السلطة الرومانية والكنيسة الرسمية في اضطهادهم، بحيث استطاعوا سنة 336م من عقد مجمع لهم في قرطاجة حضره 270 أسقفا دوناتيا. وكانت قوتهم ترتكز بالأخص في نوميديا التي كانوا فيها أسياد الموقف، إذ استحوذوا على كنيسة خصومهم في مدينة قسنطينة، ورغم ذلك لم يتجرأ الإمبراطور قسطنطينوس على استعادتها منهم[7].

ونظرا لكون الانشقاق استمر بقوة أكثر مما سبق،فإن قسطنطينوس قد أظهر في نهاية حكمه –بحسب بول مونصو– نوعا من الكراهية للتدخل في قضايا إفريقيا المسيحية، وأساء فهم نزاعاتهم ولم يتدخل إلا بفتور في أمل إعادة القليل من النظام إلى المنطقة[8]. وهو ما جعلنا نستنتج؛ أنه قد عجز عن التحكم في الأوضاع، بل وزاد من حدة الاضطرابات في هذه المنطقة، والتي استمرت خلال عهد الأباطرة الذين أتوا من بعده.

2.2. خلال فترة الإمبراطور قسطانس (337–350) وبعده :

كان الإمبراطور قسطانس (Constans) مهتما بإعادة الوحدة الدينية، خصوصا بعد النجاح الذي حققته الكنيسة الدوناتية، والذي شكل خطرا حقيقيا على الكنيسة الكاثوليكية والذي سيضعف بدوره من وحدة الإمبراطورية الرومانية،وعليه عمل هذا الإمبراطور في ربيع سنة 347م ومغتنما حالة الفوضى الاجتماعية التي كانت تعاني منها المنطقة بإرسال مفوضين هما باولوس (Paulus) وماكاريوس (Macarius)[9]، اللذان كانت مهمتهما الحقيقية هي العمل للقضاء على الانشقاق، وكانا يأملان الوصول لتحقيق هذه الغاية بواسطة شراء الذمم عن طريق توزيع الصدقات لكل الكنائس باسم الإمبراطور[10]. فتدخل دوناتوس لوضع حد لهذا الفساد ومنع المؤمنين المسيحيين من أن يقبلوا الصدقات، وهو ما أدى إلى فشل مسعاهم في إرجاع الوحدة الدينية[11]. ولعلنا في هذا الشأن نذكر رد دوناتوس المهين عن تلك المساعدات قائلا :"ما علاقة الإمبراطور بالكنيسة؟"[12].

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:560-579 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

حينها قرر الإمبراطور إصدار نص تشريعي عرف باسم"مرسوم الوحدة"، الذي يقضي بوحدة المسيحيين في كل إفريقيا في إطار الكنيسة الكاثوليكية،وإدانة قادة النحلة الدوناتية بالنفي أو غرامات بحسب أهميتهم ومسؤولياتهم. وبالرغم من أن تنفيذ هذا المرسوم الإمبراطوري قد لقي في قرطاجة مقاومة شرسة من طرف الدوناتيين، إلا أن مقاطعتي البروقنصلية والمزاق (بيزاكينا) لم تشهدا أية مقاومة كبيرة تذكر، ومرد ذلك بحسب المؤرخ بريصون(J-P.Brisson) إلى نفي الأسقف دوناتوس بعد مدة قصيرة من صدور المرسوم، وهو ما سبب في تحطيم المقاومات في تلك الجهات. أما في نوميديا فإن الأمور كانت مغايرة، باعتبارها كانت حصنا للدوناتية، حيث وجد المفوضان الإمبراطوريان صعوبة عند دخولهما إليها، وهو ما جعلهم يستدعون لذلك جيش إفريقيا بقيادة الكونت سيلفستر (Silvester)، ورغم المقاومة الشرسة التي أبداها لهم دوناتوس أسقف مدينة بغاي بعدما استدعى فرق الثوار الريفيين(أو الدوارين،Circumcelliones) * لمواجهتهم، إلا أن جنود الجيش الروماني هاجمهم بعنف وأحدث العديد من القتلى في صفوفهم[13]، مما انتهى الأمر بالدوناتيين أن أذعنوا إلى القوة ، وبهذه الطريقة ما لبث أن أعيد النظام إلى نوميديا .

وقد أدى مساندة السلطة الرومانية للكنيسة الرسمية في مقاومتها للحركة الدوناتية في هذا الاضطهاد ، والانتصار الذي حققته عليها، إلى إحداث تقارب بين الدوناتيين والثوار الريفيين، بعدما كانتا هاتان الحركتان حتى سنة 347م مستقلتين وأحيانا متعاديتين[14]. وهو ما مكن الحركة الدوناتية من التخلي عن مبدأ المقاومة السلمية والتحول إلى العمل المسلح في دفاعها عن كينونتها ضد الكاثوليك المحتمين بحراب الجيش[15] .

ومهما يكن، فتعتبر الفترة التي أعقبت اضطهاد قسطانس من أخطر المراحل في تاريخ الحركة الدوناتية بعدما فقدت الكثير من رجالها وأتباعها، إلا أن الأوضاع سرعان ما تغيرت بعد وفاة دوناتوس القرطاجي في منفاه سنة 355م وانتخاب الأسقف "بارمينيانوس" (Parmenianus) خلفا له على كنيسة قرطاجة، إذ استطاع هذا الأخير أن يعطي نفسا جديدا للحركة لما تميز به من خصال وحسن تدبير. كما ساهم اعتلاء الإمبراطور جوليانوس الحكم (Julianus) (361-363م) وإعلانه للتسامح الديني لكل الفرق والطوائف والسماح بعودة المنفيين، في بعث الحركة الدوناتية

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:560-579 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

من جديد، فخلال أشهر قليلة أعيد بناء الكنيسة المنشقة وازداد نفوذها أكثر من أي وقت مضى، بالرغم من قصر فترة حكم هذا الإمبراطور إزاء مقتله في أحد معاركه في الشرق.

ورغم صدور العديد من المراسيم الاضطهادية ضد الحركة الدوناتية خلال الفترة الممتدة من (363–392م)، بدءً من الإمبراطور فالونتينانوس (Valentinianus) إلى الإمبراطور ثيودوزيوس (Theodosius)، إلا أن مساعيهم لم تتمكن من توقيف انتشارها[16]، بحيث فقدت الكنيسة الرسمية العديد من أتباعها الذين انضموا إلى الكنيسة الدوناتية. وأصبحت في وقت الأسقف أوبتاتوس الميلي (Optatus de Milèv) (في حوالي منتصف القرن الرابع للميلاد) تمثل أقلية ضعيفة استمرت في هذا الوضع إلى فترة أسقفية أوغسطينوس[17].

كما أصبحت الحركة الدوناتية في هذه الفترة تبدو أكثر جرأة وتهديدا، سواء بتحدَيها للمراسيم الإمبراطورية عن طريق مجامعها التي جددت من خلالها إعادة تعميد كل من ينضم إليها من الكاثوليك، أو من خلال ترأس إكليروسها لأغلب فرق الثوار الريفيين الذين ازداد عنفهم في هذه الفترة خصوصا بعدما انضموا إلى ثورتي فيرموس(Firmus) وجيلدون (Gildon)[18]. وبهذا فبالرغم من أن الدوناتية التي لم تكن في الأصل إلا مشكلا كنسيا، إلا أنها تحولت إلى مشكل سياسي[19]، بعدما قامت بتدعيم قوتها بكل عناصر المعارضة، والتي أخذت شيئا فشيئا صفة ثورية وانفصالية، معادية للطبقة الحاكمة وللنظام الروماني وللكنيسة الرسمية أيضا، وهو ما مكنها في نهاية القرن الرابع ميلادي من السيطرة على معظم المقاطعات الإفريقية[20].

وعليه فرغم جهود الأساقفة الكاثوليك والبلاط الإمبراطوري في إقامة الوحدة الدينية إلا أنها لم تحقق أي نجاح[21]، وهو ما أدى إلى فتور حماس الكاثوليك خلال الفترة الممتدة من حكم الإمبراطور جوليانوس(Julianus) إلى ثيودوزيوس (Theodosius). وحتى من الأسقف جنيثليوس (Genethlius) قد وجدناه في مجمع قرطاجة المنعقد في 16 جوان 390م يتوسط السلطات المدنية من أجل منع تطبيق أحد المراسيم الإمبراطورية التي تنال من الفريق الدوناتي[22].

3. المراسيم الاضطهادية للإمبراطور هونوريوس ضد الحركة الدوناتية وأثرها عليها:

1.3 مراسيمه الاضطهادية قبل مجمع 411م:

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:560-579 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

علينا في البداية أن نشير إلى قانون سنة 380م، الذي حول الكاثوليكية الرومانية إلى الديانة الرسمية الوحيدة في الإمبراطورية، ويعتبر هذا القانون ذو أهمية حاسمة في التاريخ الكنسي، إذ عمل على الاعتراف بالكنيسة الكاثوليكية الرومانية وفرضها على الجميع. ونتيجة ذلك قام الإمبراطور ثيودوزيوس (Theodosius) بتدعيمها بواسطة سلسلة من القوانين التشريعية، التي أعطت له شرعية للإجراءات المتخذة ضد خصومها، خصوصا ضد الهراطقة والمنشقين الذين عاملهم الإمبراطور معاملة جد قاسية، بسبب أنهم كانوا يثيرون الاضطراب في الإمبراطورية ويهددون وحدتها، ولهذا تمت معاملتهم كأعداء. علما أن الإجراءات القانونية الموجهة ضدهم قد كانت منذ عهد الإمبراطور قسطنطينوس، إلا أنها كانت نادرة وأقل قسوة من هذا المرسوم.

وفي هذا الصدد اهتمت التشريعات الإمبراطورية منذ نهاية القرن الرابع للميلاد بالأزمة الدينية التي شهدها المغرب القديم والتي كانت لها تبعات سياسية واجتماعية هددت الإمبراطورية، بسبب ارتباط الدوناتية بثورة جيلدون (Gildon) وبالثوار الريفيين (Circumcelliones)، وهو ما أثار إجراءات قاسية ضدها، خصوصا من طرف الإمبراطور هونوريوس[23].

وقد تزامنت هذه الأحداث الأخيرة مع الانتعاش الذي شهدته الكنيسة الرسمية في المغرب القديم، بفضل ظهور رجال دين جدد أهمهم أوريليوس (Aurelius) أسقف قرطاجة وأوغسطينوس (Augustinus) أسقف هيبون، والذين عملوا على شن حملة هجومية ضد خصومهم الدوناتيين الذين بدأ هجومهم يتراجع بسبب الانقسامات الداخلية التي منيوا بها. وإلى جانب ذلك؛ لقيت الكنيسة الرسمية تدعيما لها من طرف الأباطرة وممثلوهم في إفريقيا، ولكن يظهر أن هذا الدعم كان متقطعا وأقل فعالية خلال السنوات الأخيرة من القرن الرابع حتى سنة 405م .

وبالرغم من صدور العديد من التشريعات الدينية خلال هذه الفترة من طرف ثيودوزيوس وأبنائه إلا أنها كانت موجهة لهراطقة الشرق بالخصوص[24]، ولعل أهمها قانون 15جوان 392م الذي أذاعه ثيودوزيوس لكي يحارب الهرطقة، وكان جد قاس حيث فرض على الاكليروس الهراطقة غرامة تقدر بعشرة أرطال من الذهب[25]، ولكن الأساقفة الدوناتيون قد تجنبوا دفعها باعتبارهم ليسوا هراطقة.

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:560-579 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

حينها أدركت السلطة الإمبراطورية غياب وسائل تشريعية تضطهد من خلالها المنضمين إلى الدوناتية، ولذلك بدأت تقبل وتسهل تشبيه "المنشقين" الدوناتيين بـ "الهراطقة" حتى يتمكن الأباطرة من استعمال التشريع الديني الخاص بالهراطقة لاضطهاد الدوناتيين باعتبارهم "أعداء سياسيين" مثل الهراطقة الآخرين.

وخلال هذه الفترة لا يمكن إدانة الدوناتيين لإعادتهم التعميد، لأن التشريع الإمبراطوري لا يدين الانضمام إلى الدوناتية، لكون علم لاهوتهم لا يختلف عن الكاثوليك. ولهذا اهتمت الكنيسة الكاثوليكية ابتداءً من سنة 390م بإنشاء حجج سلوكية وعقائدية لإثبات صفة الهرطقة للكنيسة الدوناتية، ومن ثم ترسيخ القطيعة بينهما، خصوصا في الفترة الممتدة من(400-405م) **، والتي ستمكن الإمبراطور هونوريوس من تطبيق التشريع الديني الخاص بالهرطقة ضد الدوناتيين، لوقف عنفهم الذي اضطرب بخطورة الوضع الاجتماعي والسياسي لإفريقيا الرومانية [26]. وفي نفس الوقت عملت هذه السلطة الرومانية على دعم الكنيسة الرسمية قانونيا من خلال تلبية مطالب مجامعها التي عقدت في هذه الفترة، إلى جانب مطالب أوغسطينوس، وهو ما انعكس أكثر فأكثر في مضمون التشريعات الإمبراطورية في هذه الفترة[27].

ونتيجة لاستمرار هجمات الدوناتيين والثوار الريفيين على رجال الكنيسة الكاثوليكية وازدياد عنفهم، قرر مجمع الكاثوليك المنعقد بقرطاجة في 16 جوان 404م إرسال بعثة إلى الإمبراطور هونوريوس (Honorius) لعرض الوضع عليه، والتماس الحماية لهم، وفرض على الدوناتيين القوانين المطبقة على الهراطقة ، وإعطاء تعليمات للحكام الأفارقة وفقا لذلك[28]. وهذا بدون شك بعدما أنهى الأساقفة الكاثوليك حججهم المدينة للدوناتية كهرطقة.

عندئذ قرر الإمبراطور أن يعلن مرسوما لإعادة الوحدة الدينية لصالح الكاثوليك في 12فيفري 405م، أين وصف الدوناتيين فيه بالمجرمين (crimen)، وقام بمساواتهم رسميا بالهراطقة لاتهامهم بإعادة التعميد، وحينها أصبح بإمكان الإمبراطور إصدار العديد من القوانين بهدف القضاء على الدوناتية[29] والتي منها: منعهم من القيام بالتجمعات أو القيام بطقوسهم خصوصا طقس إعادة التعميد وإلا يتعرضون لعقوبة النفي أو للقتل أو لمصادرة أملاكهم أو كنائسهم التي

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:560-579 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

ستمنح إلى الكاثوليك، ومنع الدوناتيون من منح أو استلام الهبات، إلى جانب فرض غرامات قاسية ضد المخالفين سواء كانوا من الاكليروس أو من الأتباع...الخ[30].وقد لاحظنا أن هونوريوس في هذا القانون (Cod.,Theod.,6,4) قد فرض غرامات على أتباع الدوناتية، إلا أنه لم يذكرهم بالتحديد مثلما فعل في قانون سنة412م.

ورغم أن مرسوم هونوريوس يذكّر في هدفه ومضمونه بالمراسيم القديمة المتعلقة بالوحدة المعلنة من طرف قسطنطينوس في 316م وقسطانس في 347م، إلا أنه يحتوي على بند جديد ذو أهمية حاسمة يتمثل في المساواة القانونية للدوناتية بالهرطقات، وهو ما جعل الدوناتيون "المنشقون" يقعون تحت عقوبة العديد من القوانين المدينة للهرطقات. حينها لم يعد لموظفي الإمبراطور أية حجة أو سبب يتذرعون به في مراعاتهم .

وبدون شك؛ فلقد تم تنفيذ أوامر الإمبراطور القاسية في العديد من المناطق، ولكن عنف ومدة ونتائج الاضطهاد اختلفت من منطقة لأخرى ومن مدينة لأخرى بحسب موقف الحكام، وكذلك بحسب قوة كل طرف من النزاع[31].

ونتيجة لتلك القوانين؛ أصبح القمع الرسمي من الدوناتية شديدا لا رحمة فيه ولا شفقة، وكان الأساقفة الكاثوليك لا يبخلون بوشاية خصومهم لدى السلطات المدنية ، ولكن القمع وصل إلى حد من الخطورة[32]، جعلت أوغسطينوس يدعو البروقنصل دوناتوس(Donatus) إلى أن يكون أكثر اعتدالا في تطبيق تعليمات الإمبراطور[33].

ورغم تنفيذ قوانين هونوريوس(Honorius) بصرامة بدءً من سنة 405م في العديد من المناطق خصوصا في البروقنصلية والمزاق (بيزاكينا)، إلا أن الكنيسة الدوناتية قد استطاعت أن تستمر في البقاء وتقاوم في العديد من المناطق وتحافظ على عدد بازليكاتها، وبالأخص في نوميديا أين كانوا أسياد الموقف، إذ كانوا يتجرأون على اضطهاد المضطهدين ، وفي مناطق عديدة منها استطاع الأساقفة الدوناتيون القيام بأعمال عنف مختلفة من قتل وترهيب وحرق أو تخريب للكنائس وإعادة تعميد ...الخ[34]، وهو ما يثبت لنا أن الدوناتيين قد حافظوا على قوتهم

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:560-579 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

واستمراريتهم رغم إجراءات القمع التي طالتهم جراء هذا المرسوم، ولعل عدد أساقفتها الذين حضروا مجمع سنة 411 م؛ بحيث تم إحصاء 285 أسقفا[35]، أفضل دليل على ذلك.

وباعتبار أن مرسوم 405م لم يحقق أية نتائج ملموسة في إضعاف الحركة الدوناتية، وهو ما جعل الأساقفة الكاثوليك يقررون عقد مجمع عام يجمع الفريقين المتخاصمين، ولكن تحت إشراف السلطة المدنية،التي كلفت لهذا الشأن المفوض ماركيلينوس (Marcellinus)، لكي يفصل في النزاع الديني لصالح إحدى الكنيستين[36].

وبهذا اتضح لنا؛ أنه رغم صدور قانون هونوريوس في 12 فيفري 405 الذي ساوى فيه الدوناتيين بالهراطقة، إلى جانب قوانين أخرى تبعت هذا الإجراء، إلا أنه لم يتم تطبيقها بحذافرها إلا بعد مجمع 411 م ومرسوم الوحدة لـ30 جانفي 412م؛ وهو ما سنلاحظه فيما بعد، خصوصا فيما يتعلق بتعميم إجراءات القمع، بحيث لم تطل بحسب المؤرخ كلود لوبيلي(C.Leppely) في مرسوم 405 م إلا الفئات الحضرية[37]. وأدى ذلك بحسب رأينا إلى فشله، باعتبار أن القوة الدوناتية كانت متواجدة بكثرة في الأرياف وخاصة بنوميديا، وهو ما جعلنا نستنتج أن الإمبراطور هونوريوس قد تنبه إلى أهمية هذه المناطق والفئات المنتمية إليها، من خلال تطرقه لها في مرسوم 412م، نظرا لأنها كانت في كل مرة تهدد الاحتلال الروماني في المنطقة؛ ومع ذلك لم يرد ذكرها في مراسيم الأباطرة السابقين.

2.3 مراسيمه الاضطهادية بعد مجمع 411م وأثرها على الحركة الدوناتية:

قام الأساقفة الدوناتيون والكاثوليك استجابة لطلب الإمبراطور بالحضور إلى المجمع الذي انعقد بقرطاجة في جوان 411 م، برئاسة مفوض الإمبراطور ماركيلينوس (Marcellinus)، وبعد عدة جلسات التي نوقشت فيها العديد من القضايا الدينية العالقة بين طرفي النزاع منذ القطيعة، انتهى هذا المجمع بإدانة الحركة الدوناتية بعد أن انحاز ماركيلينوس لصالح الكاثوليك[38]. وهو ما سجل الهزيمة النهائية لهذه الحركة من الناحية القانونية[39].

وسرعان ما قام ماركيلينوس بعد هذه الإدانة بإرسال تقريره إلى الإمبراطور، كما أصدر وعلق بقرطاجة في 26 جوان من نفس السنة مرسوما تحريميا ضد الدوناتية. وهو ما جعل

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:560-579 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

الدوناتيون يطالبون بتحكيم الإمبراطور نفسه في هذه القضية. ولكن الإمبراطور رد عليهم بمرسوم30 جانفي 412 م، الذي كان بمثابة بداية ضعف الكنيسة الدوناتية، حيث ألغى من خلاله إجراءات التسامح السابقة، وأكد على كل القوانين القمعية[40]، ودعى فيه كل الدوناتيين سواء كانوا إكليروسا أو عواما بالعودة إلى الكاثوليكية، وفي حالة ما إذا رفضوا الانضمام إليها يتم فرض غرامات فردية كل بحسب مكانته الاجتماعية، تدفع من طرفهم إلى خزينة الدولة، بحيث ذكر كل من: المشاهير (Inlustres) والأشراف (Spectabiles) والسيناتورات (Senatores) واللامعون (Clarissimi) وأعيان الإقليم (Sacerdotales) وأعيان المدن (Principales) وأعضاء المجالس البلدية (Decurions) والتجار (Negotiatores) والعامة (Plebei) والدواورن (Circumcelliones)، وكل من يصر على البقاء في الدوناتية تتم مصادرة كل أملاكه، وأما العبيد والكولون (coloni) المنضمين إليها فيتم جلدهم من طرف أسيادهم إلى أن يستسلموا، وأما الأساقفة والإكليروس المقاومين فيتعرضون للنفي وتصادر كنائسهم وأملاكهم الكنسية لصالح الكنيسة الكاثوليك[41] .

وما استخلصناه من هذا القانون الذي يضم مختلف الفئات الاجتماعية المنتمية إلى الدوناتية سواء التي تقطن في المدن أو التي تقطن في الريف بدون استثناء، هو أهمية كل منها لدى الكنيسة الدوناتية، إما كانت من الفئات الثرية التي تمونها ماديا أو من الفئات البسيطة الأخرى والتي تدعمها عدديا، سواء في المدن أو في الأرياف على الأخص والتي لم يرد ذكرها في المراسيم الاضطهادية السابقة.

ولقد استمرت القوانين التي تجدد هذا القانون أو تزيد من قسوته طيلة فترة حكم هذا الإمبراطور[42]. وفي هذا الصدد قام هونوريوس بإصدار قانونا في 21 مارس 413 م يؤكد فيه على القوانين السابقة المانعة للتعميد الثاني[43]. وأمر بروقنصل إفريقيا يوليانوس (Iulianus) في 17جوان 414م بحرمان الدوناتيين من الحقوق المدنية، ومصادرة كنائسهم ومنحها للكاثوليك، ونفي أساقفتهم وإكليروسهم ومصادرة أملاكهم، وفرض غرامات على المخالفين بحسب رتبهم، وتسليط عقوبات جسدية للعبيد والكولون (coloni)[44]. ووجه أيضا إلى نفس البروقنصل قانونا آخرا يؤرخ له في 30 أوت 414 م، أكد فيه بوضوح تطبيق إدانة سنة 411 م وعدم تغيير أي إجراءات فيه؛ رغم إدانة وموت ماركيلينوس[45].

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:560-579 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

وأمر الإمبراطور في 25 أوت 415 م بتعليق من جديد قانون سنة 410 م بقرطاجة، الذي يعاقب فيه بالنفي أو بالقتل كل الهراطقة الذين يقيمون التجمعات[46]. وأوجب في 6 نوفمبر 415م بمتابعة كل من يمارس التعميد الثاني، من خلال نفي كل من يشارك في هذا الطقس ومصادرة الأماكن التي يجتمعون فيها، وتحريم على الهراطقة القيام بمنح أو باستلام الهبات أو الميراث[47].

وقد كلف الإمبراطور هونوريوس لتنفيذ هذه القرارات الحكام الأفارقة ومفوضين خاصين في آن واحد[48]، فالسلطة الإمبراطورية لم تكن راضية عن عمل حكام المدن وحكام المقاطعات، فقامت بتشكيل موظفين متخصصين لهذه المهمة يدعون بإكسيكوتورس (executores) ، والذين كانوا يتوجهون من مقاطعة لأخرى لدعم الأسقف في تطبيق قرارات الإمبراطور، وكانت المهمة الرئيسية لهم تتمثل في أخذ كنائس وأملاك الكنيسة الدوناتية ومنحها للكاثوليك[49].

وأول هؤلاء المفوضين كان ماركيلينوس رئيس مجمع 411م، وكان من بعده على الراجح كيكيليانوس (Caecillianus)؛ الذي أعلن سنة 413 م عن مرسوم ضد الدوناتيين، كما تم ذكر أسماء آخرين عن هؤلاء الإكسيكوتورس (executores) في أعمال مجمع 418م. وقد تواصلت مهمة هؤلاء المفوضين الإمبراطوريين في المناطق التي شهدت مقاومة عنيدة إلى سنة 420م، ونخص بالذكر هنا نوميديا، حيث تم تعيين القاضي دولسيتيوس (Dulcitius) الذي أصدر مرسومين لتطبيق قوانين عقابية، وسعى لإعادة الوحدة الدينية في أحد أقدم حصون الدوناتية وهي تموغادي. وأما الأساقفة الكاثوليك فقد اهتموا من جهتهم في هذا الإطار بكسب وضم الأتباع، وباشروا حملتهم التبشيرية في كل المناطق وبواسطة كل الوسائل[50].

وكانت لهذه الحملة المشتركة ما بين الأساقفة الكاثوليك وأعوان الإمبراطور نتائج حاسمة، فكان عدد الدوناتيون المنضمون لا يحصى له، و"جمهور كبير"عاد إلى الكنيسة، سواء من العوام أو من الإكليروس الدوناتيين، بل مدن بأكملها عادت إلى الكاثوليكية، مثل القيصرية في موريطانيا وفوسالا(Fussala) بالقرب من هيبون، وحتى من الثوار الريفيين أنفسهم فقد تم العفو عنهم وتخلوا عن حياتهم السابقة وتحولوا إلى فلاحين في الحقول. وتم أيضا إنشاء أسقفيات جديدة

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:560-579 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

مثل فوسالا، كما كان على المجامع الكاثوليكية أن تتخذ إجراءات خاصة في شأن العائدين الجدد إلى حضن الكنيسة[51].

ولكن رغم ذلك لقيت الوحدة الدينية مقاومات عديدة،كما أنها لم تنجح في كل مكان. فقد استطاعت الدوناتية أن تحافظ على عدد من المواقع خاصة في نوميديا والموريطانيتين. فأغلب الأساقفة والإكليروس بقوا مخلصين لكنيسة دوناتوس، ودافعوا عن قضيتهم بواسطة المواعظ والهجاء، وفي بعض الحالات فإنهم كانوا يهاجمون مضطهديهم .كما تم في هذا الوقت نفي العديد من الأساقفة، بدون شك لأنهم واصلوا إعادة التعميد،أو لأنهم قاوموا السلطات في دفاعهم عن كنائسهم، وقد أعطى الأساقفة نماذج عن ذلك، منهم الأسقف غودانتيوس التموغادي (Gaudentius) في حوالي سنة 420 م الذي هددهم بحرق نفسه مع أتباعه بالنار. ودوناتيون آخرون فضلوا الانتقام من مضطهديهم، ولعل أهم حادثة نذكرها في هذا الإطار هو نجاحهم في صيف413 م في الانتقام من الرجل الذي دشن الاضطهاد ضدهم وهو ماركيلينوس؛ بحيث تم إعدامه. وأما آخرون فقد قاموا بحرق كنائس أو منازل الكاثوليك، كما قاموا بقتلهم أو بتعذيبهم...الخ.

وقد أدى انتقامهم العنيف في الغالب إلى تخويف خصومهم ، وهو ما جعل بعض الأساقفة الكاثوليك في المناطق ذات الأغلبية الدوناتية يظهرون بعض التراخي في إعادة الوحدة، حتى وإن تم مساعدتهم من طرف المفوض الإمبراطوري، وهو ما جعل المجامع تتدخل من أجل ردع المترددين وتهديدهم بالتحريم أو بالعزل[52].

و قام بعض الدوناتيون بالتشتت والاختباء حتى يضمنوا سلامتهم[53]، إذ اضطر العديد من أساقفتهم إلى الفرار في الأرياف القليلة الترومن وفي المناطق البعيدة للإفلات من مراقبة السلطات والعقاب[54]، ونجد من بينهم العديد من قادة الكنيسة الدوناتية منهم: بتيليانوس القسنطيني(Petilianus) الذي كان ما يزال موجودا خلال سنتي 418 م أو419م في مجمع نوميديا، ثم اختفى من التاريخ نهائيا. ونجد أيضا إيميريتوس القيصري (Emeritus) الذي اعتزل في مكان آمن في ضواحي القيصرية، بعدما لاحظ أن كل أتباعه قد تركوه، ورغم أنه قد قبل مناقشة

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:560-579 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

أوغسطينوس في عام 418م، إلا أنه كان خلال هذا النقاش تقريبا صامتا أمام أسئلة واعتراضات خصمه، بعدها أحاطت حياته الصمت.

ووجد إلى جانب هؤلاء؛ دوناتيون آخرون مجهولون قد تمسكوا بموقفهم؛ تعرفنا على وجودهم من خلال الاكتشافات النقشية، وهما نميسانوس (Nemessanus) أسقف دوناتي في ألاميلياريا(Ala Miliaria) مع أخته الراهبة يوليا جليولا(Iulia Geliola) في مقاطعة موريطانيا القيصرية، أين قتلا معا في خريف 422م.

وحتى من بين الكثيرين المنضمين إلى الكاثوليكية، فإن انضمامهم لم يكن إلا ظاهريا، باعتبار أنه فرض عليهم في غالب الأحيان، وبقوا مخلصين لذكرياتهم وعاداتهم السابقة، ويذكر لنا بول مونصو في هذا الأمر العديد من الشهادات حول هذا الشعور والتردد: منها ما حدث لأتباع الدوناتيين القدامى في القيصرية سنة 418م عندما جرى النقاش ما بين أوغسطينوس وإيميريتوس في كنيسة المدينة[55]، ونفس الشيء حدث لجمهور فوسالا(Fussala) المنضم إلى الكاثوليكية في حوالي سنة 422م، حيث سببوا العديد من الإزعاج لأسقف هيبون، مما جعله يتكلم عن الاعتزال[56].

4.الخاتمة: وفي نهاية هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج نوردها فيما يلي:

– فرغم تعرض الحركة الدوناتية للعديد من المراسيم الاضطهادية منذ انقسامها عن الكنيسة الكاثوليكية، إلا أنها لم تستطع أن تقضي عليها، بل زادتها قوة و انتشارا خصوصا بعدما انكشف لها مدى تحالف السلطة الرومانية مع رجال الكنيسة الرسمية في تلك الاضطهادات، وهو ما جعلها تنتقم منهما من خلال ارتباطها بالثورات التي عرفتها المنطقة في القرن الرابع للميلاد، الأمر الذي حولها إلى معارضة ذات طابع ديني وسياسي واجتماعي في آن واحد، هددت وحدة واستقرار روما في المنطقة.

– وعليه كان على الأباطرة في نهاية القرن الرابع للميلاد نظرا للازدياد تهديدات الحركة الدوناتية أن يغيروا من أسلوب تعاملهم معها من خلال سن العديد من التشريعات القاسية للحد من خطورتها، ولم تتكلل تلك المبادرات بالنجاح إلا في عهد الإمبراطور هونوريوس، الذي استطاع

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:560-579 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

بعد تعاونه مع رجال الكنيسة الرسمية بالمنطقة في إيجاد الصيغة القانونية المناسبة التي تحول الدوناتيين إلى "مجرمين" بعد إثبات صفة الهرطقة لهم، ومن ثم يستطيع أن يطبق كل القوانين القمعية التي تتوافق مع هذا الوضع الجديد لهم منذ سنة 405م، ولكن هذه القوانين لم تطبق بشكل فعلي إلا بعد مجمع 411م ،الذي تمكن هونوريوس من خلاله إضعاف الحركة الدوناتية، بعدما طارد وشدد الخناق على الفئات المؤيدة لها خصوصا في المناطق الريفية (وهذامن خلال ما نص عليه قانون 412م)، وهو ما لم يتنبه له الأباطرة السابقين الذين ركزوا في إجراءاتهم الاضطهادية على رجال الكنيسة الدوناتية وأماكن تعبدها فقط .

– ورغم أن قرارات هونوريوس كانت قاسية ،إلا أنها في الواقع لم تستطع أن تعالج الوضع، بل أدت إلى إثارة الدوناتيين ، وضاعفت من أعمال عنفهم،خصوصا في المناطق ذات الأغلبية الدوناتية سواء في نوميديا أو في الموريطانيتين، وما يؤكد ذلك هو تعدد المراسيم الاضطهادية واستمرارها طيلة فترة حكمه، إضافة إلى طلباته المتكررة إلى حكام المقاطعات للسهر على تطبيقها، ولكي يضمن ذلك وضع إلى جانبهم مفوضيين خاصيين معينين من طرفه. ولكن في المقابل تمت مهاجمة الدوناتية بقسوة ولمدة طويلة لم يسبق أن مرت بها، وهو ما لم يسمح أن تقوم لها قائمة بعد ذلك، ولم تنجح إطلاقا في تجميع أتباعها مثلما سبق لها، بسبب تشتت أعضائها بعد عام 411م، حتى وبعد نهاية الاحتلال الروماني في المنطقة فإنها لم تستطع أن تعيد بناء قوتها مثلما سبق.

6. قائمة المراجع:

1.باللغة العربية:

*الكتب:

–توفيق (عمر كمال) :تاريخ الدولة البيزنطية،2002، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

–جوليان (شارل أندري) : تاريخ افريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى(من البدء إلى الفتح الاسلامي 647م)، (تر.محمد مزالي،البشير بن سلامة)، 1969، تونس،الدار التونسية للنشر.

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:560-579 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

-شنيتي (محمد البشير): الجزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة البربر ،ج. 2 ،1999، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر.

-شنيتي (محمد البشير)، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها أحداث القرن الرابع الميلادي، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،(د.ط)، 1984.

-المبكر (محمد) :شمال إفريقيا القديم حركة الدوارين وعلاقتها بالدوناتية(305-429م)، 2001، ط.1، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة.

-ويلتر (.ج) : الهرطقة في المسيحية، (تر.جمال سالم)، 2007، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.

-يوسابيوس القيصري:تاريخ الكنيسة، (تر.القمص مرقس داود)، 1998، القاهرة، مكتبة المحبة.

*الأطروحات:

-عولمي (الربيع):" المسيحية في بلاد المغرب القديم ودورها في أحداث القرنين الرابع والخامس الميلاديين"، 2015-2016، أطروحة دكتوراه مقدمة في التاريخ القديم، جامعة باتنة1، الجزائر.

1.باللغة العربية:

*الكتب:

-St Augustin : Œuvres complètes de saint Augustin évêque d'Hippone , (trad . M . M.Péronne , Ecalle, Vincent ,Charpentier ,H . Barreau), T.4 ;T. 6, 1873, Paris, librairie de Louis Vivés.

-Batiffol(P.): le catholicisme de saint Augustin, 1929, 4éme éd., Paris ,librairie Lecoffre.

-Brisson(J-P.) : gloire et misère de l'Afrique chrétienne, 1948, Paris,Robert Laffont.

-Codex Théodosien : les lois religieuses des empereurs romains de Constantin à Théodose II (312-438), Vol .I, (tra.J.Rougé), 2005, Paris, les éditions du Cerf.

-Constantin le grand : lettres et discours,(trad. P.Maraval) ,2010 ,Paris, les belles lettres . .

-Decret (F.) : le christianisme en Afrique ancienne , 1996, Paris ,édition du Seuil .

-Decret(F.), Fantar(M.) :l'Afrique du nord dans l'antiquité (Histoire et civilisation des origines au V siècle) , 1998, Paris, édition Payot et Rinage, 1998.

- Lancel(S.) : actes de la conférence de Carthage en 411,T.1, 1972 , Paris ,éd., Cerf.

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:560-579 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

-Martroye(F.) : Genséric la conquête Vandale en Afrique et la destruction de l'empire d'ooccident, 1907, Paris, libraire Hachette et Cie.
-Monceaux (P.) : Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne ,T. III-IV, 1963, Paris, culture et civilisation.
-Optat de Milév ,traité contre les donatistes, (trad. M . Labrousse), T.II , 1996 ,Paris ,Cerf .
-Simon (M.), Benoit(A.) :le judaisme et le christianisme antique d'Antiochus Epiphane à Constantin, 1968, Paris, presses universitaires de France.
-Stein (E.) : Histoire du bas-empire, (trad. J.-R. Palanque) , T.1, 1959, Paris , Desclée de Brouwer .

*المقالات والمداخلات :

-J.Gaudemet ,1986. « politique ecclésistique et législation religieuse après l'édit de Théodosien ».dans Atti dell'academia romanistica Constantiniana (VI convegno internazionle) , universita Degli studi di Perugia, Italia .
-Lepelley (C.) ,(1979-1980). « deux témoignages de saint Augustin sur l'acquisition d'une domaine impérial à bail emphytéotique » . dans B.A. ,Ministère de l'éducation national ,15-16(fasc.b).
-Pérez(C-B.) , (2007). « la persecution du donatisme et l'imposition en Afrique du nord(IVe-Ve siécles): comment effacer la mémoire des hérétiques? ». dans mémoire et Histoire, centre régional universitaire Lorrain d'Histoire, Metz, site de Metz.

7. الهوامش[1]:

[1]P. Monceaux : Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne ,T. III, 1963, Paris, culture et civilisation, PP38-42.

[2] عمر كمال توفيق:تاريخ الدولة البيزنطية،2002،الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص53.

[3] محمد البشير شنيتي: الجزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة البربر ،ج. 2 ،1999، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، ص392.

ظهرت هذه الكنيسة جراء اضطهاد 303م، بحيث عارض فريق متشدد برئاسة دوناتوس الذي تسمت هذه الكنيسة باسمه انتخاب كيكيليانوس كأسقف على قرطاجة سنة 312م ،بسبب رسامته التي تمت من طرف المسلمين(Traditiores) وهم الأساقفة الذين قاموا خلال الاضطهاد بتسليم الكتب المقدسة إلى السلطات ،فقام هذا الفريق المتشدد بحمل هذه القضية إلى الإمبراطور قسطنطينوس، إلا أن هذا الأخير حكم لصالح كيكيليانوس ، أنظر:

M.Simon , A. Benoit :le judaisme et le christianisme antique d'Antiochus Epiphane à Constantin, 1968, Paris, presses universitaires de France, P193.

[4] C-B.Pérez , (2007). « la persecution du donatisme et l'imposition en Afrique du nord(IVe-Ve siécles): comment effacer la mémoire des hérétiques? ». dans mémoire et Histoire, centre régional universitaire Lorrain d'Histoire, Metz, site de Metz, P225.

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:560-579 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

[5] يوسابيوس القيصري:تاريخ الكنيسة، (تر.القمص مرقس داود)، 1998، القاهرة، مكتبة المحبة،الكتاب 10، الفصل5، 2؛5؛6؛Constantin le grand : lettres et discours,(trad. P.Maraval) ,2010 ,Paris, les belles lettres , let.,1-au proconsul Anullinus -1-2 ; let.,2-à Cécilien,6, 8 ; let.,3, au proconsul Anullinus- 2.

[6] P.Monceaux :op.cit., T. IV, PP21-27.

[7] F.Decret ,M. Fantar :l'Afrique du nord dans l'antiquité (Histoire et civilisation des origines au V siècle) , 1998, Paris, édition Payot et Rinage , PP296-297.

[8] P.Monceaux :op.cit., P29.

[9] F.Decret : le christianisme en Afrique ancienne , 1996, Paris ,édition du Seuil , P142.

[10] F.Martroye : Genséric la conquête Vandale en Afrique et la destruction de l'empire d'ooccident, 1907, Paris, libraire Hachette et Cie, P21.

[11] شارل أندري جوليان: تاريخ افريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى(من البدء إلى الفتح الاسلامي 647م)، (تر.محمد مزالي،البشير بن سلامة)، 1969، تونس،الدار التونسية للنشر، ص299.

[12] Optat de Milév : traité contre les donatistes, III,3,3.dans T.II , (trad. M . Labrousse), 1996 ,Paris , Cerf .

*إن لفظ الدوارين هو مصطلح فيه تحقير لهذه الحركة ، أطلقها عليهم الكاثوليك خصومهم، ولهذا فضلت اختيار اسم الثوار الريفيون. لقد تباينت الآراء حول نشاطات وطبيعة هذه الحركة بين الباحثين،ولكن الأكيد أنهم يكونون فئة اجتماعية متواضعة جدا تتمتع بحريتها تسمى "أوردو"(ordines) ،كانوا يعيشون في الأرياف ،وقد فقدوا عملهم في المزارع ولهذا كانوا يتنقلون من مكان لآخر بحثا عن القوت، وهو ما جعلهم يعلنون العصيان ضد طبقة الملاك التي كانت سبب مآسيهم من خلال سلبهم ونهبهم لها ،ليعبروا بذلك عن رفضهم لهذا النظام الاجتماعي الظالم .لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع راجع: محمد المبكر :شمال إفريقيا القديم حركة الدوارين وعلاقتها بالدوناتية(305-429م)، 2001، ط.1، الدار البيضاء ، مطبعة النجاح الجديدة، صص85-117.

[13] J-P.Brisson : gloire et misère de l'Afrique chrétienne, 1948, Paris,Robert Laffont, PP201-203.

[14] شارل أندري جوليان: المصدر السابق، صص299-300.

لعلنا نذكر هنا حادثة أوكتافا (Octava) عام 340م، التي أشارت إلى تدخل جيش دوق إفريقيا طورينوس(Taurinus) ضد الثوار الريفيين بطلب أساقفة دوناتيين،ورغم ذلك وجد شمامسة دوناتيون من تعاطف مع ثوار تلك الحادثة وضمدوا جراحهم واعتبروا ضحاياهم شهداء دوناتيين.أنظر: محمد البشير شنيتي: التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها أحداث القرن الرابع الميلادي، 1984، الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب، صص312-313.

[15] نفسه، صص298-299.

[16] الربيع عولمي:"المسيحية في بلاد المغرب القديم ودورها في أحداث القرنين الرابع والخامس الميلاديين"، 2015-2016،أطروحة دكتوراه مقدمة في التاريخ القديم، جامعة باتنة1، الجزائر، صص 325، 327، 329،432 - 438.

[17] F.Martroye : op.cit., PP16-17.

[18] P.Monceaux :op.cit., PP 51,62-63,187.

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:560-579 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

هما ابنا نوبل (Nubel)،قاما بالثورة على روما في فترات مختلفة،تمكن الرومان من القضاء على ثورة فيرموس باثارة أخيه جيلدون ضده، هذا الأخير الذي قضت عليه روما بنفس الطريقة والأسلوب، حيث حرضوا عليه أخاه ماسكزال(Mascezal).

[19] C-B.Pérez :op.cit., P141.
[20] E. Stein : Histoire du bas-empire, (trad. J.-R. Palanque) , T.1, 1959, Paris , Desclée de Brouwer, P137.
[21] C-B.Pérez-op.cit.-P126.
[22] P.Monceaux : op.cit. , PP40-44,46-52.
[23]J.Gaudemet ,1986. « politique ecclésistique et législation religieuse après l'édit de Théodosien ».dans Atti dell'academia romanistica Constantiniana (VI convegno internazionle) , universita Degli studi di Perugia, Italia , PP1-2 ,12,16,18.
[24] P.Monceaux : op.cit. , PP 53,55-56.
[25] Codex Théodosien :XVI , 5,21, dans les lois religieuses des empereurs romains de Constantin à Théodose II (312-438), Vol .I, (tra.J.Rougé), 2005, Paris, les éditions du Cerf.

** عمل أوغسطينوس لإثبات صفة الهرطقة للدوناتية على إعداد حجته التي جمع فيها مجموعة من الحجج اللاهوتية والكنسية والتاريخية إلى جانب فضح جرائمهم وخيانتهم. للاطلاع أكثر حول هذه الحجج أنظر:

C-B.Pérez :op.cit., PP227-238 .
[26] Ibid., PP226-227,238-239,241.

الانشقاق هو أقل خطورة من الهرطقة،فهو يشكل إساءة لوحدة الكنيسة لا إلى وحدة الإيمان، أما الهرطقة فهو رأي ديني مدان كنسيا على أنه مناقض للإيمان الكاثوليكي،إلا أن التمييز بينهما بقي غامضا في القرون الأولى، وقد كان توسع الدوناتية بالضبط هو الذي أجبر على توضيح الأمور: ج .ويلتر : الهرطقة في المسيحية، (تر.جمال سالم)، 2007، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،صص17-18.

[27] J.Gaudemet : op.cit., PP20-21.
[28] P.Monceaux :op.cit., PP71-72.
[29]C-B.Pérez :op.cit., PP228, 240 .
[30] Cod. ,Theod., : XVI , 5,38 ;39; 41 ;43 ; 44 ; 45 ;46 ;51,6,3 ;4 ;5 .
[31] P. Monceaux : op.cit., PP73-75.

[32] شارل أندري جوليان: المصدر السابق، ص307-308.

[33]St Augustin :Epist., 100,2, dans Œuvres complètes de saint Augustin évêque d'Hippone , (trad . M . M.Péronne , Ecalle, Vincent ,Charpentier ,H . Barreau), T.4, 1873, Paris, librairie de Louis Vivés.
[34]P.Monceaux :op.cit.,PP74-82.
[35] S.Lancel, actes de la conférence de Carthage en 411,T.1, 1972 , Paris ,éd., Cerf, P111.
[36]Ibid., PP78, 82 .
[37]C.Lepelley ,(1979-1980). « deux témoignages de saint Augustin sur l'acquisition d'une domaine impérial à bail emphytéotique » . dans B.A. ,Ministère de l'éducation national ,15-16(fasc.b), P274 .
[38]P.Monceaux :op.cit. ,PP82-87 .
[39]C-B.Pérez :op.cit., P228.
[40]P.Monceaux :op.cit. ,P87.
[41]Cod. ,Theod., :XVI , 5,52.
[42]F.Decret :op.cit.,P175.

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:560-579 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

[43]Cod. ,Theod.,. :XVI , 6,6.
[44]Ibid. , XVI , 5,54.
[45] Ibid. , XVI , 5,55.
[46] Ibid. , XVI , 5,56.
[47] Ibid. , XVI , 5,58.
[48] P. Monceaux :op.cit. , P 87.
[49]P.Batiffol : le catholicisme de saint Augustin, 1929, 4éme éd., Paris ,librairie Lecoffre, PP323-324 .
[50] P.Monceaux :op.cit. , PP87-88,94-95.
[51]Ibid. , P90.
[52]Ibid.,PP90-92,96.
[53]P.Batiffol :op.cit.,P322.
[54]F.Decret :op.cit. ,P181 .
[55]P.Monceaux :op.cit. ,PP95-96.
[56]St Augustin :Epist., 209,10 ,dans T.6(1873).